**المحاضرة الخامسة: عوامل تشكيل الرأي العام**

يواجه الإنسان منذ نشأته مجموعة من المؤثرات التي تشكل أنماطا مختلفة من التفاعل السلوكي كالتعاون الصراع، السيطرة، التنافس، وبما أن الرأي العام يمثل غالبية آراء الجماعة داخل المجتمع فمن الواضح أنه يتأثر بجملة من العوامل المتفاعلة والمتصلة فيما بينها نتيجة لتواجد الأفراد في جماعة ما كالعادات والتقاليد، التربية والتعليم، الدين، النظام السياسي، المناخ الاقتصادي والاجتماعي السائدين، وسائل الاتصال...والتي تمثل مختلف التأثيرات التي تساهم كل على حدى في تشكيل الرأي العام.

يرى **دافيدسن** Davidson[[1]](#footnote-2) أن الرأي العام يتكون من خلال التفاعل المستمر لمجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية بين الفرد والجماعة المكونة للمجتمع بفعل النقاش حول القضايا محل الاختلاف مما يؤدي إلى وجود رأي عام يسود بفعل الاتفاق في الآراء حول القضية المطروحة للنقاش، إلا أن هذا لا يمنع من وجود آراء أخرى تعارض رأي الأغلبية السائدة، وهو ما يجعلنا نخلص إلى أن الرأي العام هو التفاعل الذي يحدث بين أفراد المجتمع على إحدى المشكلات المطروحة.

ويتكون رأي الجماعة كتعبير عن التفاعل الموجود بين جميع المواقف والذي لا يمكن أن يتخذ شكلا واضحا إلا من خلال وجود اختلاف في الرأي، مما يعني أن الرأي العام ليس هو رأي جميع الأفراد ولا يتشكل من رأي الجماعات الخاصة فقط وإنما هو ذلك النسيج المتكامل للتفاعل بين العام والخاص، الجماعي والفردي ويتضمن المعارضة والموافقة.

**أ/مناهج تشكيل الرأي العام[[2]](#footnote-3):** هناك مناهج يمكن الاعتماد عليها في دراسة الرأي العام**.**

**1- منهج العامل الواحد**:

هناك مجموعة من الاتجاهات الفكرية ركزت على أن عاملا واحدا وأساسيا في تكوين الرأي العام، فالاتجاه الماركسي يعتقد أن العامل الاقتصادي هو السبب الوحيد في تشكيله، أما التيار النفسي الذي يمثله فرويد يعطي أولوية للدوافع الجنسية، بينما هناك اتجاه أخر يقدم العامل العرقي على غيره من العوامل الأخرى في تشكيل الرأي العام، والبعض الأخر يقلل من أهمية هذا المنهج في دراسة الرأي العام.

**2- منهج المراحل المحددة**:

يحاول هذا المنهج تقديم عملية تكوين الرأي العام على أنها عملية كلية ويفضلون عدم التركيز على عوامل محددة، ذلك أن الرأي العام في مرحلة تكوينه يمر من خلال مراحل متعددة حول قضية معينة، ومن هذه المراحل كما يحددها كلايد كينج :

**المرحلة الأولى** وهي مرحلة الشعور بالاستياء من قضية ما حيث يسود الاعتقاد أنه بالإمكان معالجة القضية في إطار الجماعة، أما في **المرحلة الثانية** هي التي يعم فيها الاستياء ويظهر وعي بضرورة العمل الجماعي لإيجاد حل للقضية أو المشكلة، و **المرحلة الثالثة** تتبلور فيها القضايا من خلال المناقشات وطرح وجهات النظر عبر مختلف وسائل الاتصال الجماهيري، وأخيرا **المرحلة الرابعة** مرحلة الحكم واتخاذ القرار.

أما **جيمس برايس** يعتقد أن الرأي العام يتكون من خلال انتقاله من مرحلة الرأي العام السلبي إلى مرحلة الرأي العام الايجابي (النشط أو الواعي) ولا يسود فقط بل يحكم كذلك[[3]](#footnote-4).

**3-**  **منهج العوامل المتعددة:**

ويعد من أكثر المناهج استخداما في دراسة تكوين الرأي العام، ينفي هذا المنهج وجود عامل واحد فقط يتحكم في تكوين الرأي العام وإنما عوامل متعددة، ويرى لازرسفيلد في دراسته عن السلوك الانتخابي أثناء الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1940 والتي مكنته من تحديد ثلاث عوامل تتحكم في تكوين الرأي العام الأمريكي:

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي

- محل الإقامة: قروي، حضري

- الديانة: كاثوليكي، بروتستانتي

**ب/مقومات تشكل الرأي العام:**

1- القضية: هي العنصر الأساسي في تشكيل الرأي العام فوجود قضية أمر ضروري وتكون محل اهتمام الجمهور

2- الجمهور: هو العنصر الذي يتكون الرأي العام في ظله.

3-الحوار والنقاش:فمن دون حوار بين الجمهور لن يتمكن الجمهور من الوصول إلى حكم–رأي-حول قضية ما.

4- الزمن: شرط أن يكون النقاش والحوار حول قضية ما وقت حدوثها.

5- تحقيق المصلحة العامة: أن يكون النقاش حول قضية ما يصب في اتجاه المصلحة العامة.

**ج/عوامل تكوين الرأي العام**

**1/ الجماعة الأولية:**

لا يزال الفرد يتأثر بالجماعة التي ينتمي إليها ( الانتماء الطائفي، القبلي..) يشكل في الكثير من الحالات عاملا مهما في تشكيل الرأي العام على العكس منه في بعض المجتمعات التي غيرت من هذه الولاءات التقليدية إلى ولاءات جديدة مثل: الحزب، النقابة...والتي وكلت لها مهمة تشكيل الرأي العام وتوجيهه، وينطوي مفهوم الجماعة في الكثير من الحالات على الأفراد الذين ينتمون إلى هيئة واحدة كالأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، النقابة، الحزب...

وتختلف فيما بينها من حيث درجة ودقة التنظيم والحجم ومجال النشاط، والخاصية المشتركة لأعضائها هي التصور المشترك بالوحدة والشعور بالانتماء إلى التنظيم ودرجة الإخلاص له، أي تشترك في المصالح والاهتمامات وتلعب دورا حيويا في تشكيل اتجاهات الرأي العام وتساعد الفرد على نمو تفكيره واكتساب الخبرة داخل الجماعة تجعل منه قادرا على حل مشكلاته باكتسابه فلسفة خاصة تعطيه معنى ومبرر لوجوده، من خلال تنتقل الأفكار عبر شبكات اتصال متنوعة إلى هذه الجماعات من خلال ما تطرحه من أفكار ومقترحات ومعلومات وحقائق تتناغم مع اتجاهاتها[[4]](#footnote-5).

والجماعة وحدة اجتماعية تقوم على علاقات تتحدد فيها الأدوار للأفراد تعتمد على صور التفاعل من جهة والعلاقة الدائمة القائمة على الاتصال المباشر من جهة ثانية مع وجود إحساس مستمر بالانتماء والتجاوب النفسي مع هذه الجماعة دون غيرها[[5]](#footnote-6)، ولها مجموعة من المعايير الخاصة بها يكون فيها وجود الأفراد مشبع لحاجات بعضهم البعض.هذه المعايير هي التي توجه سلوك الجماعة وهي الرأي التقييمي العام القابل أو الرافض لسلوك معين، وتتميز الجماعة مجموعة من الخصائص إلا أن المعايير التي تحكمها تختلف من جماعة إلى أخرى ومن هذه الخصائص:

- وحدة المعايير والقيم

- وحدة الهدف المراد تحقيقه

- الديناميكية

- ثبات نمط التفاعل وتنظيمه

- هيكل الجماعة المبني على الأدوار والمراكز

. نمط الاتصال

. القيم والمعايير المشتركة

وتساهم الأسرة كإحدى المؤسسات الاجتماعية الأساسية في التأثير على الرأي العام حيث أن التأثيرات المكتسبة في تلك المراحل المبكرة من العمر تتسم بالثبات والقوة[[6]](#footnote-7)، حيث تعتبر كجماعة أولية كأول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية المسؤولة عن غرس الكثير من الميولات والأنماط السلوكية، الوعاء الأول الذي يحصل فيه الفرد على مقوماته الشخصية استعدادا للتكيف مع المحيط الذي يتواجد فيه بما يأخذه من أسس وقواعد التربية والتعليم ويكتسب الفرد في بداية نشأته الكثير من خصوصيات سلوكياته بتنمية استعداداته و ميولاته عبر الاستجابة لتلك القواعد الاجتماعية والتربوية.

على اعتبار أنها تمثل المؤثر الأول في كافة التغيرات التي تحصل في المجتمع يتعلم من خلالها كيفية التعبير عن الرأي في مرحلة أولى ثم في مرحلة ثانية يتشكل نمط تعبير عن تكوين الرأي العام على المستويين القصير والطويل في مختلف المواقف التي تصادفه في بيئته، هذا التأثير الأسري يتضمن غرس القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المراحل المبكرة لمرحلة النمو ويبقى هذا التأثير مستمرا إلى مراحل متقدمة من عمر الفرد، حيث أن نجاح الأسرة في ذلك يمكن للفرد أن ينجح في تكيفه مع محيطه، ومن التأثيرات الأخرى مساهمتها في تشكيل الاتجاهات نحو السلطة بنوعيها: السلطة السياسية القائمة على تدبير شؤون المجتمع أو السلطة الأسرية.

إلا أن اختلاف المجتمعات يؤدي بالضرورة إلى اختلاف الأدوار الأسرية حيث أن كل مجتمع يركز في على مظاهر دون الأخرى في تشكيل الوعي لدى الأطفال ومواقفهم على العكس منه في المجتمعات التقليدية والمحافظة التي لا تولي اهتماما لبعض المواقف التي لا تتلاءم والمكونات الثقافية للمجتمع، بالاضافة أن بعض الأسر لا تتضح لها الرؤية في تنشئتها لأبنائها لأنها تعيش مزيج بين ثقافات مختلفة.

**2/ العوامل الثقافية:**

تمثل مجموع العادات والتقاليد والقيم وأساليب الحياة التي تقوم على تنظيم حياة الفرد داخل البيئة المتواجد فيها، فالعادات والأنماط السلوكية المكتسبة في المراحل المختلفة لعملية التنشئة الاجتماعية لها أثر على ما يصدر من أحكام وأراء وأفكار تنبع من نفسية الفرد، فالرأي العام يتأثر كثيرا باتجاهات الجماعات الأولية وقيمها.

ويقصد بالعادات الأنماط السلوكية المكتسبة بفعل التعود والتكرار، وتصبح بذلك صورة من صور السلوك الاجتماعي التي استقرت في الوسط الاجتماعي لفترة زمنية طويلة وأخذت الصفة الرسمية في شكل أساليب التفكير والعمل[[7]](#footnote-8). وبهذا المعنى فإن هذا النمط السلوكي يزداد حدة خاصة في المجتمعات البدائية التي نجدها أكثر انجذابها إلى النمط التقليدي الذي يرتكز إلى حد بعيد على (الأساطير والخرافات)، وهي الوعاء الوحيد الذي ينهل منه أفكاره وسلوكياته.

يشكل هذا الموروث الثقافي عنصرا هاما من عناصر تشكيل الرأي العام لأنه يحدد النمط السلوكي للفرد كما يمكن اعتباره المرأة العاكسة للقيم الفكرية التي تستمدها الجماعة من منظومة المجتمع الحضارية والثقافية وهو ما تؤكده مختلف الدراسات خاصة الدراسة التي قدمها عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، وللإشارة فقط نجد الكثير من الدول الاستعمارية عمدت إلى دراسة الموروث الحضاري والثقافي للشعوب من أجل أحكام السيطرة على الرأي العام ومن ثمة توجيهه نحو الوجهة المطلوبة وخير مثال على ذلك ما قام المستعمر الفرنسي في الجزائر.

- تزداد المجتمعات التقليدية بتمسكها بالعادات والتقاليد ما يجعل من مسالة التغيير امرأ مستعصيا نتيجة لتعلقها الكبير بالموروث الثقافي هذا الأخير يأخذ بمحاسنه ومساوئه على أساس أنه أمر بديهي ولا يمكن الخوض في نقاش حوله أو إبداء الرأي فيه، هذه المعتقدات أخذت شكل معايير أخلاقية اجتماعية عبر فترات زمنية سابقة وانتهت إلى الصورة الحالية التي لا تقبل الجدل حولها وأصبحت في شكل سلوكيات وأخلاقيات وتقاليد المجتمع.

- أصبحت هذه العادات والتقاليد تراثا حضاريا وثقافيا يلعب دورا مهما في تشكيل الرأي العام حيث تشكل حلقات ثقافية تسهم إلى حد كبير في طرق التفكير التي تعلمها الفرد في البيئة التي نشأ فيها.

-يعتقد مختار التهاميضرورة عدم الخلط بينالرأي العام ومجمل العادات والتقاليد والقيم الموروثة في المجتمع، لان الرأي العام يتأسس حول قضايا أثير حولها الجدل والنقاشات الواسعة أما المعتقدات ترسخت لدى الأفراد عبر مراحل زمنية طويلة ولم تعد تقبل النقاش حولها[[8]](#footnote-9).

إلا أن هذه العادات والقيم والتقاليد يصنفها البعض في خانة الموروث الثقافي والحضاري الذي يشمل" طراز ونظم من العادات التي يمارسها الراشدون بدرجات متفاوتة تساعدهم على التكيف والتوافق مع البيئة المحيطة بهم فضلا عن التكيف والتوافق فيما بينهم، هذه العادات تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالإضافة إلى اكتسابها بفعل علاقاتهم الاجتماعية في الوسط الذي يعيشون فيه[[9]](#footnote-10)"

وللعادات التقاليد تأثيرات على الأفراد خاصة منها الجامدة التي تفتقر إلى خاصية الاستجابة للمتغيرات الجديدة، حيث يكون الفرد رأيه بناءا عليها سواءا بالموافقة أو الرفض كما قد يمثل الخروج عنها في بعض المجتمعات سلوكا اجتماعيا مرفوضا لأنها تمثل الآراء المركزية على المستوى المجتمعي للثقافة، ويكون ذلك في إطار الصراع بين القيم المستجدة والقيم الموروثة لوجود رأي عام سلبي لحركة النظام الاجتماعي العام، مما يستدعي إلى إيجاد رأي عام مستنير يحل محل الرأي العام الجامد من خلال تشكيل اتجهات الأفراد ومعتقداتهم نحو القيم الجديدة، فهذه القواعد الثقافية لها تأثير على عملية تكوين الرأي العام حيث تعمل على تنظيم السلوك الإنساني (ما يجب أن يكون وما لا يجب أن يكون).

-يضع **فاروق يوسف** نواحي تأثير القيم في الرأي العام على الشكل التالي:[[10]](#footnote-11)

. تؤثر في النظرة الايجابية أو السلبية للفرد أو الجماعة إلى الأفراد الآخرين أو الجماعة.

. تمارس تأثيرا على قرارات الفرد واختياراته بين البدائل والحلول للمشاكل التي تواجهها الجماعة التي ينتمي إليها.

.تحدد لفرد النمط السلوكي للرأي المرغوب والمرفوض.

. تحدد المدى الذي يقوم فيه الفرد بالموافقة أو رفض الضغوط المفوضة عليه.

. تأثر على إدراك الفرد للمواقف المحيطة به.

. النسق القيمي يعمل على تنظيم عملية الإدراك بتحديد أولويات الحاجات التي يتم إشباعها بالإضافة إلى علمية انتقاء وتنظيم المدركات.

**3/ الدين:**

للدين تأثيرا واضحا على الرأي العام وتحديد اتجاهاته نحو المسائل المثارة للنقاش لما يحمله من قيم روحية تمارس تأثيرا قويا على الجماعة، فالدين الإسلامي بما يحمله من قيم وحقوق وقواعد تحفظ الكرامة الإنسانية رسخت كذلك مبادئ حرية العقيدة والحرية الفكرية وحرية الرأي، بالإضافة إلى أن العامل الديني يمارس على الفرد والجماعة وبصفة مستمرة رقابة على مختلف الممارسات والسلوكيات من خلال تنظيم العبادات والشعائر الدينية ومعاملات الأفراد وضبط الأخلاق العامة، وتعتبر المعايير الدينية مرجعية أساسية في إصدار الرأي في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

هذه القيم الدينية تشكل دوافع للسلوك الجماعي والفردي حيث تلعب دورا جوهريا في التأثير على الرأي العام أو تغييره باستعمال الحجة الدينية في التأييد والمعارضة في القضايا محل الاختلاف، وهو ما يجعل من إمكانية تغير أي فكرة تتعارض مع القيم والمعتقدات الدينية الراسخة سواءا للفرد أو الجماعة[[11]](#footnote-12).

ويؤدي المسجد في المجتمعات الإسلامية دورا بارزا في التأثير على الرأي العام من خلال عدة أساليب أو استراتيجيات يستعملها رجال الدين باستخدام الإقناع بالحجج[[12]](#footnote-13)،فضلا عن كونها مؤسسة تعليمية تربوية قادرة على تكوين الرأي العام بما تمتلكه من مكانة في نفوس المسلمين حيث يعد من المجمع الذي تلتقي فيه روافد العقيدة الإسلامية وتتمثل المظاهر الدينية.

كما يمكن أن يؤدي دورا أكثر فاعلية من بعض المؤسسات الإعلامية الأخرى فيما تعلق بالقدرات الاتصالية التي يمكن أن يحققها من خلال استهدافه إقناع وتشكيل الرأي العام وفق ما تمليه الدعوة الإسلامية كما يمكن توجيهه والتأثير فيه بفعل المناخ الروحي السائد والرسائل المختلفة المتمثلة في الخطبة[[13]](#footnote-14)\* المحاضرات والندوات ودروس الوعظ والإرشاد بمختلف صورها حيث يتلقاها الأفراد في شكل مفاهيم ومعلومات تكون المنطلق الأساسي لتشكيل أرائهم حول القضايا المطروحة.

**4/ التربية والتعليم:**

**.** تعتبر الزيادة في القدرات التعليمية عاملا مهما في توسيع الأفق المعرفي للفرد الذي يمكنه من التحرر من الأفكار ووجهات النظر السابقة التي أصبحت لا تتوافق وهذا الأفق المعرفي.

. يرى جيروسي أن المدرسة يمارس تأثيرا قويا من خلال غرس القيم السياسية على الفرد بطرق مختلفة[[14]](#footnote-15):

. المضمون المنهجي وحده

. المضمون المنهجي ونوعية الدراسة

. التعبير المعلن للمدرسين عن قيمهم الشخصية داخل الفصول

. التعبير العرضي للمدرسين عن قيمهم الشخصية خارج الفصول

. تشبه التلاميذ بمدرسيهم وتبنيهم للقيم التي يعتنقها المدرسين

ويرى التهامي أن الاتجاهات السائدة تلعب في قطاع التعليم دورا مها في التأثير على مستقبل الرأي العام داخل المجتمع خاصة إذا تعدت هذه الاتجاهات على أسست لأجلها مثل بث التفرقة والعنصرية وإذكاء وروح التعصب والطبقية، ذلك أن الفرد في مراحله التعليمية الأولى لا يملك القدر الكافي من التمعن والتمحيص للتفرقة بين الخطأ والصواب، حيث تكبر معه أنماط من السلوك تبلغ في المستقبل مبلغ العقيدة التي تتحدد على أساسها أفكاره وآراءه، خاصة إذا سيطرت عليه جهات خارجية تجعل منه جيل مشتت التفكير والانتماء وغير محدد الأهداف ومن الأمثلة على ذلك التفرقة العنصرية، التفوق الجنسي، تأثير المناخ...الخ[[15]](#footnote-16).

فالمؤسسات التعليمية تهدف إلى غرس اتجاهات بطريقة هادئة وبطيئة حيث تقوم على تلقين الفرد المقومات الأساسية لشخصيته من تربية وتعليم لإعداده للتفاهم والتكيف مع المحيط الذي يعيش فيه وتعدت المؤسسة التعليمية الدور التعليمي لها وأصبحت مركزا لتبادل الأفكار والمواقف وتكوين الاتجاهات خاصة المؤسسة الجامعية التي أضحت نواة حقيقية في تكوين النخبة وخلق اتجاهات علمية جديدة[[16]](#footnote-17).

كما يعتبر التعليم مدخلا طبيعيا لإنجاح التغيير في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية،[[17]](#footnote-18) كما يساهم في الانفتاح، على العالم وإزالة الهوة بين المجتمعات من خلال التجديد المعرفي وتهيئة سبل التفكير الموضوعي بما يمكن أن يساهم في عملية الانتقال من مجتمعات تقليدية إلى مستوى أكثر تحضر، والانتشار الإجباري للتعليم في الكثير من المجتمعات ساعد إلى حد بعيد الفئات المتعلمة على المشاركة في الحياة العامة من خلال زيادة متطلباتهم واحتياجاتهم التي تعمل في الوقت نفسه على تطوير أساليب التعبير عن الآراء التي تنعكس على الرأي العام الذي يصبح فعالا وذو تأثير كبير [[18]](#footnote-19).

**4/ المناخ السياسي:**

تلعب النظم السياسية دورا في مهما في تشكيل الرأي العام لكسب تأييده لتدعيم شرعيتها السياسية ومشروعية قوانينها وسياساتها العامة،وكانت الحاجة الماسة إلى إجراء بحوث الرأي العام ونتائجها لمساهمتها الفعالة في تحديد ورسم الخطوط العريضة للسياسات العامة، وتأتي نتائج هذه البحوث من حجم تدفق قيمة المعلومات والمقترحات المطروحة نتيجة النقاشات المطروحة لحل مشكلة ما، ونجد أن اغلب الدول تعتمد في صناعة القرارات في مختلف المجالات على المعلومات الواردة من مراكز الرأي العام للمصداقية التي تتمتع بها بحوثها.

وتعتبر بحوث الرأي العام في النظم الحديثة مقياس للديمقراطية الأمر الذي جعل فيها مراكز البحوث الخاصة بالرأي العام وذلك بسبب:

- تساهم في تعزيز الرقابة الشعبية على أعمال السلطة السياسية.

- تعمل عل خلق جسور الثقة بين الأطراف المتعارضة داخل المجتمع حيث تعمل نتائج البحوث على خلق بيئة مستقرة.

- تقوم بمهمة قياس الرأي العام حول من خلال مناقشة القضايا محل الاختلاف حيث تثل قناة ملائمة لنقل رسائل السلطة السياسية.

- خزان المعلومات الضرورية حول القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

- تقدم توضيحات قيمة لاهتمامات الجمهور وبصورة مفصلة لصناع القرار.

وهناك اتجاهات في تقدير إمكانية تأثير الرأي العام على صناعة القرار السياسي[[19]](#footnote-20).

**الاتجاه الأول**: ينفي وجود أي تأثير للرأي العام على صنع السياسة ذلك أن دور المواطن منحصر فقط في اختيار صانع السياسة، أما التأثير فأنه منحصر في النخب والمؤسسات السياسية من خلال المساهمة في تشكيل السياسة العامة، ويرجع السبب في ذلك أن اتجاهات الجمهور معقدة تصعب من إيجاد علاقة سببية بين الرأي العام وصنع السياسة.

**الاتجاه الثاني**: على النقيض من الأول فأنه يفترض أن الرأي العام لا يؤثر فقط على صناعة السياسة العامة بل على تفاصيلها وطرقة تنفيذها، فالرأي العام هو الإطار الذي يتحرك داخله صانع القرار حيث يمكنه أن يحدد ما هو مرفوض وما هو مقبول، كما يحدد الأسلوب الذي يتعامل به الجمهور مع مخرجات السياسة العامة عند وصولها إلى حيز التطبيق.

يبين الواقع السياسي لكل المجتمعات عبر التاريخ أن الرأي العام حقيقة موجودة لكنه يتباين في دوره من نظام سياسي لأخر، فالرأي العام يمكن أن يكون سندا وداعما لخيارات السلطة ومواقفها، إذا كانت تعتمد في وجودها على شرعية حقيقية أي ممثلة لرأي لأغلبية التيارات في المجتمع، وقد يكون الرأي العام على النقيض من ذلك ويقف موقف المعارض لها ويسود مشحون بينهما قائم على تربص الأخطاء لان هذه السلطة لا تمثل اغلب تياراته بل هي سلطة أقلية ذات شرعية ناقصة، وأخير الحالة التي يكون فيها الرأي العام غير مبالي بما يدور في الحياة السياسية وبأعمال السلطة فهو في هذه الحالة لا يعادي السلطة ولا يقف موقف المؤيد لها ولمواقفها.

فالنظام السياسي على اختلاف شكله يلعب دورا حاسما في تشكيل الرأي العام، ذلك أن الإيديولوجية السياسية السائدة تفرض هيمنتها على المواطن بوسائل الإعلام والدعاية التي تمارس من خلالها تأثيرا على المواقف والآراء لتبني الاتجاه السياسي والمحافظة على استمراريته.

وهناك اتفاق بين المهتمين بحقل الرأي العام على أنه ظاهرة لها قوة كبيرة في الحياة السياسية غير أن الاختلاف انصب بينهم حول قيمة هذا الرأي في القضايا المهمة والحساسة، حيث يعتبره الليبراليون صماما ضد الانحرافات السياسية، ففي النظم الديمقراطية حيث يجد المناخ الملائم للتشكل بكل حرية والتعبير عن مختلف التوجهات والأفكار وهو ما تمليه طبيعة القوانين التي تقوم عليها المؤسسات من استقلالية وتوزيع للسلطات إضافة إلى الحرية الإعلامية التي تمكن للرأي العام من التعبير عن أفكاره وميولاته السياسية، الأمر الذي ينعكس على المواطن حيث يحفزه المناخ السياسي على الاهتمام بالشأن العام وارتفاع نسبة المشاركة السياسية، مما يجعل الرأي العام في هذه النظم يتمتع بنوع من الثبات والوضوح بالاضافة إلى عمقه، كما يمتاز في العديد من المناسبات بالتعبير السلمي.

أما في النظم التسلطية تكاد تنعدم فيها بحوث الرأي العام نتيجة الشح في المعلومات التي يستند إليها العام حول القضايا التي يثار حولها النقاش، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه الأنظمة التسلطية التي تعتمد في صناعة قراراتها بصفة انفرادية استبدادية، نظرا لانعدام تعدد المؤسسات السياسية وان وجدت فهي تفتقد للاستقلالية وخاضعة للسيطرة كوسائل الإعلام، حيث يحرم المواطن من مناقشة القضايا المصيرية وكل أنواع المشاركة مما يجعل الرأي العام يتسم بالسلبية والخوف والسخط العام ويصبح رأيا عاما كامنا.

كما يمكن اعتبار الصراعات السياسية التي تحدث في المجتمع بين الأحزاب السياسية المتعارضة في برامجها ومجموعات الضغط وتضارب المصالح بينها له اثر بالغ في تشكيل الرأي العام حيث ينعكس ذلك في تبني طرح دون غيره من العوامل السياسية المهمة في تشكيل الرأي العام.

وتسعى هذه النظم إلى وضع سياسات وتنفيذها دون استجابة ولا مشاركة إلا في الحدود الضيقة، لتحل بعدها سياسة الإرغام محل القناع والإقصاء بدل المشاركة[[20]](#footnote-21)، ويمكن توضيح العلاقة بين السلطة السياسية من خلال مجموعة من النشاطات التي تقوم بها السلطة السياسية التي تستعمل من خلالها وسائل الإعلام لتشكيل الرأي العام وتطويعه:

السلطة السياسية كأداة رقابة على الإعلام -كأداة منظمة لوسائل الإعلام- كأداة مسهلة للنشاط الإعلامي- كأداة مشاركة في العمل الإعلامي.

وتؤثر طبيعة النظام السياسي على تشكيل الرأي العام وفق النماذج التالية[[21]](#footnote-22):

**النموذج الأول:**

يتناول هذا النموذج قوة وضعف السلطة السياسية والمجتمع معا، وتأثير الأولى على الثانية من خلال الأداة القانونية والسياسية عبر القيادة السياسية للقيادة حيث يتم من خلالها تأصيل الممارسات السياسية للسلطة والعمل على إحلال قناعة لدى الرأي العام بان السلطة السياسية على حياد تام تجاه كل الظواهر السياسية، كما ضم هذا النموذج أجزاء تتعلق بإبعاد السيطرة والغزو الحضاري الخارجي للمجتمعات المتخلفة.

**النموذج الثاني:**

يتعلق هذا النموذج بانحراف السلطة السياسية من الناحية التشريعية من خلال توظيف الأداة القانونية أي التحكم في المسلك الرقابي.

**النموذج الثالث:**

وهو نموذج ينسب إلى المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي" صناعة الموافقة "وكيفية توظيف الدعاية السياسية في صناعة رأي الأغلبية ومن ثمة خلق الرضا السياسي.

إن الواقع السياسي أثبت أن السلطة السياسية تقوم على إمداد الرأي العام بأدق التفاصيل والمعلومات والوقائع التي يعيشها المجتمع مما يساهم إلى حد ما في تنويره ومساعدته على تكوين مدركاته وتصوراته عنها ومنه الوصول إلى تكوين وعيا ذاتيا، وتتفاوت الأنظمة الإعلامية من بلد إلى أخر في هذه الوظيفة التي تمثل أول نقطة في تكوين الرأي العام.

**5/ المناخ الاقتصادي:**

يساهم المناخ الاقتصادي في تشكيل مواقف واتجاهات الرأي العام حيث أنه يؤثر بالضرورة على العوامل الأخرى الاجتماعية والثقافية والسياسية وهو ما أكدته النظرية الماركسية في تحليلاتها لبنية المجتمع وتطوره،فالظروف الاقتصادية هي التي تتحكم في توجهات النظام السياسي والحالة نفسها بالنسبة للأسرة التي تتأثر بالظروف الاقتصادية ومن ثمة تأثر على المجتمع، ففي الفترات التي تعاني فيها المجتمعات من أزمات اقتصادية وتدهور للوضع المعيشي تنعكس بشكل جلي على الرأي العام.

ويظهر العامل الاقتصادي جليا في التفاوت في توزيع الثروة داخل المجتمع والزيادة في التفاوت الطبقي الذي يدفع بالأفراد إلى الاهتمام بما يضمن لهم الحد الأدنى من الأجر الذي يكفل لهم مستوى معيشي مقبول، وهو ما يصرفهم عن الاهتمام بالقضايا العامة ومناقشتها، ومنه العزوف عن المشاركة في الحياة العامة وعدم الإكتراث بما يشغل الرأي العام.

ويكون للرأي العام دورا فاعلا في حركية المجتمع خاصة القرارات الحكومية الاقتصادية خاصة في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا، حيث لا يمكن للحكومة وضع برامج اقتصادية ترهن فيها حياة المجتمع دون أن تجس نبض الجماهير ومعرفة اتجاهاتهم، وتستعين في هذه المهمة بوسائل الإعلام المختلفة[[22]](#footnote-23). حيث يتأثر الرأي العام بالعوامل الاقتصادية من ناحيتين[[23]](#footnote-24):

**الأولى** وهي المصلحة الخاصة بالفرد والتي تعد من المحددات الرئيسية لتشكيل أرائهم. **والثانية** أن الوضع الاقتصادي قد يفضي أثاره على الثقافة العامة للمجتمع وبالتالي على التفضيلات الخاصة بأفراده ومن ذلك يمكننا أن نفسر الاختلافات بين المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية.

وتأخذ العلاقة بين العامل الاقتصادي والرأي العام شكلين رئيسيين[[24]](#footnote-25):

**الأول** أنه يرى كما ترى الغالبية أن الرأي يباع ويشترى، حيث أن الكثير من الآراء في الحياة الخاصة والعامة مدفوعة الثمن مثل: النفاق الاجتماعي والدعاية الانتخابية، بيع الأصوات في الانتخابات.

**الثاني** وهو الأهم فالظروف الإقتصادية هي المسؤولة عن تحديد أراء لناس فمن النادر أن تجد أن العامل الاقتصادي لا يؤثر في الرأي العام، فتتشكل الراء بناءا على المصالح الفردية ومصالح الجماعة ومصالح الجماعات التي ينتمون إليها.

**6/ الثورات والتجارب الهامة:**

تعتبر مختلف الأحداث الهامة والتجارب والأزمات التي تمر عليها الشعوب من أهم العوامل المساعدة على تشكل الرأي العام من حيث انسجامها مع المزاج المجتمعي، حيث يتكون تفاعل الناس حول موضوع معين يتكون حوله رأي عام ومنها: الكوارث الطبيعية، والفيضانات والزلازل والاكتشافات العلمية خاصة إذا ارتبطت هذه الأحداث بمعطيات تمس الماضي أو تترابط معه، ذلك أن نتائج الأحداث السابقة لازالت راسخة في عقول الناس وبالتالي فأنه يتم في اغلب الحالات إسقاطها على الحاضر، وقد يستثمر تأثيرها لمدة طويلة، خاصة إذا كانت لها تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية.

أن الرأي العام بطبيعته يتحدد بخصوص كل مشكلة وهو نوع من الخبرة والخبرة جزء من التاريخ والتاريخ هو الخلفية الحقيقية التي تنطلق منها القوى الشعورية واللاشعورية[[25]](#footnote-26)، إن تشابك الأحداث والمواضيع من العوامل التي تدفع الناس للتفاعل حولها كم ا يمكن لبعض الشعوب أن تستفيد من تجارب شعوب أخرى وبالتالي فهي تساعد على توجيه الرأي العام وفق نتائج التجارب السابقة، كم تترك الثورات الكبرى في تاريخ الأمم اثأرا لا تمحى في حياة الشعوب حيث يمتد المناخ الثوري حتى خارج الأقاليم الجغرافية مثلما حدث للثورة الفرنسية، فالمشروع الثوري يهدف إلى تغيير الواقع القائم والتأثير في الشعوب المجاورة خاصة فيما تعلق بالأخبار الايجابية للثورات وما تحمله من شعارات تحرك أحاسيس الجماهير، فالرأي العام يصنعه وقع الحاضر على إنسان الحاضر، والذاكرة يصنعها وقع الماضي في إنسان الحاضر، لأنها هي الماضي في الحاضر والذاكرة رأي ليس إلا يصرف بوسائل التعبير المختلفة[[26]](#footnote-27).

**7/ الزعامة والقيادة السياسية:**

تتمثل الزعامة في القدرة على قيادة الجماهير والتأثير في معتقداتها نحو الأهداف المرجوة، لما يمتلكونه من اطلاع على أحاسيس الجماهير ومعرفة أرائهم، إلى جانب الثقة التي يتمتعون بها في الأوساط الاجتماعية تجعل منهم أداة قوية وفعالة في التأثير فيهم وتغيير اتجاهاتهم، لذلك فان الزعامة ترتبط ارتباطا عضويا بتشكيل الرأي العام والتأثير فيه[[27]](#footnote-28).

وكل الفترات التاريخية التي عرفتها الشعوب على اختلاف ألوانها عرفت وجود زعامات لعبت دورا محوريا في تشكيل الرأي العام واتجاهاته الفكرية وتغييرها بفعل ما يتمتع به القائد أو الزعيم قوة تأثيرية تجلب له تأييدا جماهيريا، هذه القوة ترتكز بالدرجة الأولى على معركة الوعي السياسي والثقافة السياسية السائدة.

أما أساليب الزعامة وعملياتها فأنها تختلف من ثقافة إلى أخرى الأمر الذي تعذر من وضع مواصفات موحدة للقيادة، بالإضافة إلى أن النظرة الاجتماعية للزعامة ينظر إليها من زوايا مختلفة باختلاف المواقف والثقافات، إلا أن هذا الاختلاف بين الثقافات لا يمنع من وجود بعض القواسم المشتركة لمواصفات الزعامة نذكر منها:

* يتميز بالقدرة على استكشاف الاتجاهات والتعبير عنها.
* تحتوي أفكاره على المنفعة العامة للمجتمع بما يمكن أن يقوي الروح المعنوية.
* الاعتماد على البرامج والبيانات للتمكن من الحديث بلغة ايجابية.
* ضرورة الاعتماد على الفرق المتخصصة في كل الجوانب التي تهم المجتمع.
* يجب أن تتميز بعض المواقف والسلوكات بالغموض.
* المبادرة وفهم القوى المؤثرة في تلبية حاجيات الناس.
* الإدلاء بالرأي بكل وضوح إلى جانب الثقة بالنفس والكتابات النوعية.

- التعبير عن مشاعر وهموم وأحاسيس الجماهير.

**8/ الأوضاع الدولية القائمة:**

يشكل المناخ الدولي السائد عاملا مهما في تشكيل الرأي العام المحلي إلى درجة التعديل وبعض الخالات إلى تغييره هذا التقارب الحاصل بين الرأي العام المحلي والدولي يرجع بالدرجة الأولى إلى التطورات الحاصلة في مجال الاتصالات بين مختلف مناطق العالم، بالإضافة إلى التغيرات السريعة التي مست مجرى العلاقات الدولية وأدت إلى تغيرها خاصة فيما تعلق بانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم ومحاولتها لفرض النموذج الليبرالي على مختلف الأصعدة، وانهيار المنظومة الاشتراكية وجدار برلين يؤكد تفاعل المشكلات الدولية خاصة منها ما تعلق بالحد من الأسلحة النووية، ومشكلات التقارب، تقرير المصير ..وهي من الأمور التي تشغل الرأي العام على كافة مستوياته[[28]](#footnote-29). فالنقلة النوعية في حقل الاتصالات جعلت من أحداث العالم مرتبطة ببعضها البعض حيث ليس بمقدور أي دولة من عزل نفسها عما يجري من أحداث وتطورات في العالم.

**9/ الإعلام والدعاية:**

**1-الإعلام:**

لوسائل الإعلام دور هام في تنوير الرأي العام وتوجيهه من خلال إقامة جسور التخاطب وتبادل المعلومات بين صانع القرار والرأي العام، حيث أن للمعلومات التي تزودها وسائل الإعلام–كقنوات للتعبير السياسي عن المواقف الرسمية والمعارضة- للرأي العام حول البيئة السياسية أهمية كبيرة في تكوينه وطريقة معالجتها للأحداث تساهم إلى حد كبير في إدراكهم لها، وقد ميز **روبرت دال** بين التأثير والسلطة حيث وضع نموذجا للاتصالات يحدد من خلاله حجم تدفق المعلومات ومحتوى الرسائل والوسائط الإتصالية المختلفة من صحافة وتلفزيون وإذاعة والإستجابة لهذه المعلومات[[29]](#footnote-30).

إن الارتباط الجذري الحاصل لمفهوم الرأي العام بالظاهرة الإنسانية من جهة وعلاقاته بالجماعة التي ينتمي إليها من جهة ثانية بفضل التعامل من خلالها ودينامية الجماعة البشرية وانتظامات السلوك الفردي والجماعي على حد السواء، بالاضافة إلى أن هذه التركيبة للظاهرة تزداد من خلال كونها ظاهرة اجتماعية وسياسية معا، إلا أن الجانب الاتصالي يأتي ليعطي بعدا شموليا لظاهرة الرأي العام من حيث علاقتها بأدوات الاتصال الجماهيري وهو ما يجعل من الرأي العام ظاهرة مركبة –نفسية، اجتماعية، اقتصادية سياسية[[30]](#footnote-31)-، وهو ما يمكن من تحديد الأصول الفكرية لظاهرة الرأي العام بمتغيرين أساسين هما[[31]](#footnote-32):

**أ**/ أن ظاهرة الرأي العام تتبع من خصائص المجتمع السياسي وتعكس هذه الخصائص بوضوح وتبعا لطبيعة المجتمع نفسه.

**ب**/ بالإضافة إلى الصفة السياسية التي تتميز بها ظاهرة الرأي العام إلا أنها كذلك تعتبر ظاهرة حضارية من خلال ما تعكسه من مظاهر ومناخ حضاري يمتاز به الرأي العام الذي ينتمي إليه هذا المجتمع.

غير أن هناك بعض الحالات تأكد على أن الإعلام لا يمارس تأثيرا على الرأي العام واختياراته ومنها الانتخابات الأمريكية 1940 حيث تمكن المرشح الديمقراطي فرانكلين روزفلت من اكتساح الأصوات والفوز بمنصب الرئيس 32 للولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من الموقف المعدي من طرف وسائل الإعلام، وفي المقابل الخسارة التي منيت بها المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتن على الرغم من المساندة الإعلامية الكبيرة لها، وهو ما يمكن أن يعطي مؤشرا لعدم نجاعة الوسيلة الإعلامية في التأثير على الرأي العام دون وجود عوامل أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية.

ووفقا للسياسة الإعلامية والإيديولوجية التي تحكم السلطة السياسية فان وســائل الإعلام تقــوم بــدور مهــم وجــوهري من خلال حصول الفــرد علــى المعلومــات والآراء والمواقف من وسائل الإعلام والتي تساهم في تكوين صورة واضحة للمفاهيم والظواهر والأحداث، حيث تقدم وسائل الإعلام المعلومات والمواقف الرسمية وغير الرسمية عن كافة القضايا المجتمعية.

فالأهمية التي تتمتع بها وسائل الإعلام في الدول الحديثة جعلت من هذه الأخيرة تخصص أقساما ودوائـر ووزارات إعـلام تتـولى تحقيـق أهـداف داخليـة وخارجيـة، منها رفـع المسـتوى الثقـافي للأفـراد وتطـوير أوضـاعهم الاجتماعيـة والاقتصـادية (داخليـا)، أمـا مـن جانـب الأهـداف الخارجيـة فتمثل في تعريف العالم بحضارة الشعوب، ووجهات النظر للحكومات في المسائل الدولية، ولــم يقتصــر الاهتمــام بوســائل الإعلام مــن طــرف الحكومــات فقــط بــل تعــدي ذلــك إلــى المؤسســات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فوجدت هذه الأخيرة أن تلك الوسائل تخدمها وتخدم أهدافها.

يضع Bernard Berelson [[32]](#footnote-33) في مقال بعنوان " الاتصال والرأي العام" معادلة لمناقشة تأثيرات وسائل الإعلام على الرأي العام – بعض أنواع الاتصال تجذب انتباه بعض الناس لبعض أنواع القضايا تحت بعض أنواع من الظروف، ويكون لها بعض الأنواع من التأثيرات- حيث يقدم خلال هذه المعادلة خمس مجموعات من العوامل المرتبطة بعمليات الاتصال والتي تؤثر على الرأي العام.

1- **أنواع الاتصال**: كلما زادت الطبيعة الشخصية لوسائل الاتصال تزداد فعاليتها في تحويل الآراء، فحجم الشخصانية في العمل الإتصالي من المفترض أن يحقق فعالية أكثر لأن أراء الأفراد يتم تشكيلها في سياق روابط اجتماعية رسمية وغير رسمية، وفعالية الراديو أكثر من فعالية الجريدة لأنه أكثر شخصانية يتحدث إليك أكثر مما تفعله الجريدة.

2- **أنواع القضايا**: يكون مضمون الإتصال أكثر فعالية في التأثير في الرأي العام إذا اعتمد على المواضيع الجديدة والغير متكررة، وتكون سرعة تأثيره في القضايا الهامشية أكثر فاعلية من تأثيره في القضايا الحيوية، كما يمكن تأثيرها في الآراء حول الشخصيات أكثر فاعلية من تأثيرها في الآراء حول القضايا.

3- **أنواع الناس:** هناك مجموعة من المتغيراتالتي تؤثر في أراء الناس خصوصا من حيث ثقافتهم ودرجة اقتناعهم ومعرفتهم بالقضية، ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي وشخصية الفرد وتنشئته الاجتماعية.

4- **أنواع الظروف المحيطة بالاتصال**: تتنوع فعالية الاتصال في التأثير على الرأي العام باختلاف طبيعة الظروف المحيطة بها، فتأثير الاتصال في تغيير الرأي العام في ظرف يكون فيه احتكار الاتصال أعظم من تأثيره ظروف تنافس الاتصال.

**5- أنواع التأثيرات**: هناك تأثيرات قصيرة المدى وتأثيرات طويلة الأجل فمن السهل تتبع ما تحدثه وسائل الإعلام على الرأي العام من تغيرات على الاتجاهات على المدى القصير، لكن التأثيرات على المدى الطويل تكون مراوغة وخفية ومعمرة مثل تأثير الأفلام على انتباه الجمهور السياسي على المدى الطويل بتقوية القيم الأساسية بحيث يقررون فيما بعد أي القضايا السياسية يختارونها.

ويمكن تحديد جوهر الوظيفة الاتصالية في تكوين الرأي العام فيما يلي[[33]](#footnote-34):

1-**الوظيفة الإعلامية**: وتفترض هذه الوظيفة على المواطن يكون على علم بأدنى المعلومات والتفاصيل في الحياة اليومية أو ما يعرف بحق الاتصال من خلال استعمال خطاب يحقق درجة من المصداقية التي تربط بين الحاكم والمحكوم، والذي من شأنه تدعيم نوع من المثالية السياسية السائدة، وقد شاع استخدام مصطلح إعلام السلطة الذي يعني التوظيف السياسي للإعلام في تشكيل الرأي العام بما يمكنه من تدعيم توجهات النظم السياسية ومواقفها واختياراتها، وفي بعض الأحيان الحشد والتعبئة والتأييد والمساندة في وقت الأزمات الحادة.

كما يمكن اعتبار "إعلام السلطة" إحدى الأدوات المهمة في صناعة السلطة وتكريس وضعية ومصالح القائمين عليها عن طريق المسلك الدعائي (وهو ما يمكن تصنيفه في خانة الانحراف عن الممارسة الحقيقية للأدوار الإعلامية إلى الأدوار الدعائية).

إن الواقع السياسي أثبت أن السلطة السياسية تقوم على إمداد الرأي العام بأدق التفاصيل والمعلومات والوقائع التي يعيشها المجتمع مما يساهم إلى حد ما في تنويره ومساعدته على تكوين مدركاته وتصوراته عنها ومنه الوصول إلى تكوين وعيا ذاتيا، وتتفاوت الأنظمة الإعلامية من بلد إلى آخر في هذه الوظيفة التي تمثل أول نقطة في تكوين الرأي العام.

**الوظيفة الثقافية:** حيث تتحرك الدولة في اتجاهين لتحقيق هذه الوظيفة

**الأول**: يوصف بأنه داخلي موجه نحو عملية التثقيف السياسي الذي يساهم في عملية الاندماج والى حد ما التوافق الاجتماعي وتوحيد الإدراك المجتمعي نحو قضايا وجود السياسي الأساسية في المجتمع في مرحلة معينة.

**الثاني**: خارجي يتميز بالاتجاه نحو تدعيم السياسة الخارجية للنظام السياسي حيث أن أشكال التواجد الثقافي في المجتمع من (جامعات. المراكز الثقافية. البعثات التعليمية) التي من شأنها أن تقوم على تعزيز توجهات السياسة الخارجية للدولة.

هذه الوظيفة تبرز من خلال الأدوار التي تهيمن عليها الدولة من خلال تكوين مدركات عامة موحدة منسقة حول مجموع القضايا التي تدور حول طبيعة المجتمع الذي تحكمه وحول كليات الوجود السياسي حيث ان المجتمع يمتلك حدا أدنى من الاتفاق العام أو الإجماع الوطني حول الموضوعات الأساسية المشكلة لجوهر الوجود السياسي مما يمكنه من تقديم الاستجابة السليمة في ظل وجود التحديات المستجدة ومن شأنه أن يقدم الحد الأدنى من المساعدة في وقت الأزمات .

**الوظيفة الحضارية**: تتحدد من خلال وجود حد أدنى من الإجماع الوطني حول القضايا الأساسية المتعلقة بالمجتمع ونمط حياته، وإيمانه بأنه يملك رسالة حضارية في مجال التعامل مع الخارج.

**الوظيفة العقائدية**: وهو من المفاهيم القديمة تحمل في طياتها مثالية معينة دينية أو أيديولوجية تسعى إلى صبغ عملية التطور السياسي بها وهي من أهم الوظائف المعبرة عن الوجود المعنوي للدولة وهي محور وجودها داخليا حيث تقود عملية التطوير السياسي لمجتمعها والذي تجعله عقيدة سياسية مفرغة من أي خطة أو برنامج تقيم مجتمعها بكافة نظمه وأنساقه عليها ومنه تكون عملية تكوين للرأي العام حقيقية.

**الوظيفة الدعائية:** هي إحدى أشكال عملية الإتصال **و**يلخصها وريفورد في نشر المعلومات والآراء لتحقيق هدف أو مصلحة[[34]](#footnote-35) من خلال تغيير مواقف واتجاهات الأفراد على النحو الذي يتفق مع الخط الفكري / السياسي للجماعة السياسية بما يمكن من تحقيق أهدافها، وهو ما يؤكده نورمان بأنها نشر للآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار والسلوكات أو كليهما معا. أما فيليب تايلور في كتابه الشهير "قصف العقول" بأنها المحاولة المتعمدة المدبرة لإقناع الناس بان يفكروا ويسلكوا بالطريقة المطلوبة[[35]](#footnote-36).

هذا التأثير يعني عملية إثارة العواطف باستخدام أنواع من التلاعب يقوم على فلسفة معينة لتوليد مجموعة منظمة من المواقف لتعديل أحكامهم و إدراكاتهم وغرس قيم في وعي الجماهير يمكن أن تؤثر على سلوكها على النحو الذي رسمته جهة الدعاية القائمة على تأكيد جملة من المبادئ تهدف إلى تحريك وتأييد خطة العمل المستهدفة للتأثير على الرأي العام حتى يصبح هذا الدور الدعائي مرجعا في النشاط السياسي الذي يزيد من مكانة القائم بالدعاية.

وتمثل أقصى مستويات ممارسة الأبعاد المعنوية حيث أن الدولة تجردت من عن معنوياتها تتجه لتطبيق أدوارها للخارج من خلال أسلوبين: القضاء على الخصم بأسلوب الحرب النفسية وعملية التسميم السياسي.

فالدولة تتجه إلى الرأي العام الخارجي متخلية عن قيم الصدق واتجهت إلى منطق التضليل والدعاية لتقوم بعلية تشكيل على أوسع، والجوهر الحقيق لهذه الوظائف الاتصالية للدولة هو تشكيل الرأي العام وبنائه وتكوينه داخليا وخارجيا.

**د/ العوامل المؤثرة في اتجاهات الرأي العام**

**1/الأحزاب السياسية:**

هناك عدة عوامل تساعد أدت إلى تنوع الوظائف التي تقوم بها الأحزاب السياسية في المجتمع منها سياسية ومنها اجتماعية وأيديولوجية التي فرضتها البيئة التي تتواجد فيها الأحزاب منها مستوى التقدم الاقتصادي والاجتماعي وطبيعة النظام السياسي (ديمقراطي، شمولي) ، مجتمع متعدد الديانات والثقافات مما يجعلها موحدة أو عرضة للتوترات والانقسامات، إلا أن هناك من يستبعد هذه العوامل ويحدد حجم والصفة التمثيلية والمشروع السياسي في إطار إيديولوجية الحزب.

ويعد الحزب السياسي منظمة اجتماعية لها جهاز إداري وهيئة موظفين دائمين، ولها أنصار من أفراد الشعب من بيئات متعددة لهم عادات مختلفة، وهذا التباين بين أبناء الشعب يدفعهم إلى تشكيل الأحزاب السياسية والعمل باسمها لتحقيق أهداف محددة[[36]](#footnote-37).

وتعرف الأحزاب السياسية على أنها " مجموعة منظمة تبحث عن الدعم الشعبي وتختلف بشكل واضح عن جماعات المصالح"[[37]](#footnote-38)، وهناك من يقدم تعريفا من حيث ارتباطها بتكوين الرأي العام قبل الوصول إلى السلطة: " منظمات لها هدف واضح هو ممارسة تأثير ثابت على تكوين الرأي العام، لهذا فان تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى إشكالية تنظيمية وبرامج ثابتة وممارسة الاقتراع هو احد الجوانب الهامة للأحزاب السياسية من أجل الوصول إلى السلطة وإحداث التغيير المنشود"[[38]](#footnote-39).

فلا وجود لحزب سياسي هدفه الأساسي والحصري التبشير لفكرة عليا أو الدفاع عن مبدأ أخلاقي وثقافي،بقدر ما يكون هذا التبشير جزء من عملية سياسية مشدودة إلى هدفها النهائي (السلطة) حيث تملك السياسة هنا أن تستثمر في الثقافة والأخلاق والقيم الدينية وتدخلها جميعها في مشروعها، ولا تكاد تستطيع أن تبلغ حد الفعالية والتأثير دون أن تستند إلى فكرة عليا ودون أن تنتصر لقيمة عليا من منظومة القيم[[39]](#footnote-40).

إن الوظائف الحقيقية للأحزاب السياسية تمكننا إلى حد بعيد في معرفة العلاقة الجوهرية بين الأحزاب السياسية والديمقراطية في المجتمعات الغربية على العكس منه في المجتمعات الاستبدادية، فجوهر قيامها هو محاولة كبح استبداد السلطة مما عزز في تنامي الديمقراطية حيث أصبح إنشاء منظمات تقوم على حماية الإرادة العامة أمرا طبيعيا من خلال عمليات الانتخاب والتمثيل بما يمكن للأفراد من تحقيق رغباتهم وطموحاتهم.

فمن ضمن الوظائف التي تقوم بها الأحزاب السياسية إثارة الرأي العام تجاه المواقف التي يتخذها الحزب، بالاضافة إلى أنها تعمل على تمثيل المصالح وتجميعها، بحيث تكون قوة ضاغطة على السلطة وأحيانا أخرى تعمل كوسيلة من وسائل الرقابة السياسية على مختلف السلطات السياسية وخاصة نشاط الحكومة[[40]](#footnote-41).

ومن بين الأهداف الأساسية للحزب السياسي هي الوصول إلى السلطة ولتحقيق ذلك لابد من خلق حراك واسع وجدي بينه وبين الجماهير يجعل من أفكار وبرنامج الحزب وتوجهاته عبارة عن انعكاس لأفكار فئة عريضة من فئات المجتمع، مما يظهر فاعليتها في تشكيل توجهات الرأي العام من خلال الأساليب المختلفة في عمليات الإقناع والتأثير، والمناخ الديمقراطي يجعل من الأحزاب السياسية أكثر قدرة وديمومة في التأثير على توجهات الرأي العام عن طريق الإقناع باستعمال كافة الوسائل المتاحة منها اللقاءات والندوات الفكرية[[41]](#footnote-42).

ويتولى الحزب السياسي مهمة الربط بين المصالح الفردية في محاولة لتجميعها في صبغة سياسية، حيث يتولى عملية التوعية واقتراح الحلول الممكنة، مما يؤدي إلى تكوين وعي سياسي وثقافي لدى الأفراد يجعلهم يشاركون في العملية السياسية وصنع السياسات العامة، فهذه الاتجاهات الفردية المتباينة لا يمكن لها أن تعطي نتيجة إلا إذا قامت الأحزاب بإعطائها اتجاها سياسيا[[42]](#footnote-43).

وظيفة التنشئة السياسية وتعني في أوسع معانيها نقل الثقافة السياسية في المجتمع من جيل لأخر عبر العديد من المؤسسات الإجتماعية كالأسرة،دور العبادة،أدوات الإعلام الجماهيري، تقوم على بناء شخصية الفرد وفق نموذج معياري يعمم من خلاله القيم السياسية السائدة في المجتمع، وتعزيز قدراته وتنمية مهاراته ليتمكن من التعبير عن أفكاره بواسطة سلوكات ينتجها باحتكاكه بالبيئة السياسية،ومن ثمة إمكانية إسناد مجموعة من الأدوار السياسية للأفراد بعد إكسابهم الخبرات اللازمة وتتم هذه الوظيفة عبر مؤسسات مثل الأحزاب السياسية والنقابات.

وتدخل التنشئة السياسية في إطار الدور البيداغوجي للحزب من خلال ترسيخ مجموعة من القيم السياسية بين المنخرطين بشكل تدريجي عبر النشاط الحزبي الموجه، هذا النشاط ينصب حول جذب المواطن للاهتمام بالمسائل العامة بدل المسائل الفردية، إضافة إلى تزويد المواطن بالمعلومات المتعلقة بالمحيط السياسي لخلق ثقافة سياسية تسمح بتقديم إضافة من خلال المشاركة السياسية الفعالة.

ويشير **لاسويل** إلى أنها العملية يمكن بواسطتها تشكيل الثقافة السياسية أو المحافظة عليها أو تغييرها، وتتسم بأنها مستمرة مدى الحياة[[43]](#footnote-44). وتركز وسائل الإتصال في هذه الوظيفة باعتبارها مصدرا مهما من مصادر التنشئة السياسية[[44]](#footnote-45) على المعلومات التي تقدمها حول البيئة السياسية على تغيير الاتجاه والمعتقد وتكوين القيم السياسية والمحافظة عليها واكتساب المعرفة لتكوين المواقف وخلق اتفاق عام حولها أو العمل على تغييرها، ومن خلالها يكتسب الفرد خصائص الجماعة والاهتمام بها وخصائصها وأفكارها السائدة، بما يضمن مشاركة سياسية فعالة وتوسيع مجالها في عملية اتخاذ القرار.

**2/جماعات الضغط:**

تهدف الجماعات الضاغطة التأثير على قرارات وتشريعات الحكومة بما يتناسب ومصالحها، وهذا التأثير مرتبط إلى حد كبير بوجود قنوات لتعبئة الرأي العام وتوجيهه، " هي جماعات تسعى لتحقيق هدف أو أهداف مرتبطة بمصالح أعضائها بكافة الوسائل الممكنة"[[45]](#footnote-46)

وتختلف فيما بينها من الأهداف المرجوة من تكوينها وبالتالي المصلحة هي التي تحدد توجهات هذه الجماعات "تنظيمات غير حكومية، مجازة من السلطة المختصة بأن تعمل علنا ويكون لها غطاء قانوني تسعى لتحقيق منافع مادية أو مزايا نقابية لأعضائها، فتكون ذات توجه مهني وقد تكون ذات توجه إيديولوجي أو إنساني عندما تسعى لحماية حقوق الإنسان أو حماية البيئة أو منع انتشار الأسلحة، وقد تكون ذات توجه سياسي عندما تدافع عن أهداف سياسية بحتة مثل اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية"[[46]](#footnote-47) .

  يرى Jean meynaud أنه لا توجد جماعات المصلحة في شكل تنظيم الضغط إلا ابتداءا من اللحظة التي يبدأ فيها المسئولون استخدام التأثير على الجهاز الحكومي وذلك من أجل تحقيق مطامحها أو مطالبها"[[47]](#footnote-48).

ويعرفها جون هومانز بأنها "منظمة تظم مجموعة من الناس يعرف بعضهم بعضا تمام المعرفة"[[48]](#footnote-49).

وتصنف إلى أنواع عديدة منها:

جماعات الضغط السياسية يطلق عليها lobbies ، جماعات الضغط شبه سياسية مثل النقابات، جماعات الضغط الإنسانية، جماعات الضغط ذات الهدف، جماعات الضغط للدفاع عن مصالح الدول الأجنبية داخل الدولة [[49]](#footnote-50).

فالحكومات على اختلاف أنواعها تعتمد بصورة واضحة على تأييد الرأي العام فمن الضروري أن تولي الجماعات الضاغطة اهتماما كبيرا لتعبئة الرأي العام وتوجيهه في اغلب الحالات بغرض تحقيق أهدافها، ونظرا لما تملكه هذه الجماعات من وسائل مادية في مقدمتها الأموال فهي قادرة على توجيه الرأي العام في الاتجاه الذي يخدم مصالحها وتحميل السلطة السياسية ممثلة في الحكومة على تبني قضاياها.

وإلى جانب الوسائل المادية فقد تلجا كذلك إلى مختلف الوسائل التي من شأنها أن تأثر على مختلف شرائح المجتمع وبلورتها منها إصدار النشرات وتوزيعها، وعقد الندوات والمحاضرات واستخدام الوسائل السمعية البصرية للاتصال بالرأي العام، عبر إشراك مختصين في مناقشتها، ونشر البحوث والدراسات ليتيح تجهيز وصياغة مشاريع والضغط على الحكومة لتنفيذها، فإذا ما تحقق هذا الإقناع بقضيتها حثته على كتابة الرسائل والبرقيات للحكومة حتى يتم التعديل المطلوب لسياسة الحكومة، وتسمى هذه الوسيلة " الضغط الجذري" أي ضغط الرأي العام[[50]](#footnote-51).

كما يمكنها في العديد من الحالات اللجوء إلى تهديد الحكومة وكبار المسؤولين بنشر أسرار عن الحكومة أو بعض أفرادها في وسائل الإعلام المختلفة، والتي من شأنها زعزعة الثقة بين المواطن والحكومة، أو تحريض الرأي العام على تبني مواقف سلبية من الحكومة أو القرارات الصادرة عنها من أجل كسب تعاطف الرأي العام وهذا كله يتم باستغلال المال والدعاية لأطروحاتها والترويج لها عبر مختلف وسائل الإعلام، وقد تصل في بعض الحالات إلى التهديد بإسقاط الحكومة من خلال سحب الثقة.

1. محي الدين عبد الحليم: الرأي العام، مكتبة الانجلو مصرية ، 2009، ص 71 [↑](#footnote-ref-2)
2. حازم جري الشمري، مرجع سابق،ص ص 54،55. [↑](#footnote-ref-3)
3. حازم جري الشمري نفس الصفحة. [↑](#footnote-ref-4)
4. محي الدين عبد الحليم: الرأي العام، مفهومه وأنواعه، وظائفه وقوانينه، طرق قياسه وأساليب تغيره، مرجع سابق، ص ص 78، 79. [↑](#footnote-ref-5)
5. ماجدة العطية: سلوك المنظمة، سلوك الفرد والجماعات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 2003، ص 135. [↑](#footnote-ref-6)
6. حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب،ط2، 1980، ص 188 [↑](#footnote-ref-7)
7. حازم جري الشمري، مرجع سابق ص 65 . [↑](#footnote-ref-8)
8. مختار التهامي، مرجع سابق، ص 48. [↑](#footnote-ref-9)
9. محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص 76. [↑](#footnote-ref-10)
10. عاطف عدلي العبد: الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص ص 38-39 [↑](#footnote-ref-11)
11. حازم جري الشمري، مرجع سابق، ص 64. [↑](#footnote-ref-12)
12. عبد القادر خليل: الإعلام والرأي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات دكتوراه،بيروت، 2003، ص 84. [↑](#footnote-ref-13)
13. \* تحتل خطبة الجمعة الصدارة بين مختلف الوسائل المستعملة في التأثير على المشاعر وتشكيل الرأي العام في المجتمع الإسلامي على غرار المجتمعات الأخرى التي عرفت فن الخطابة في التأثير على الرأي العام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مهتما بها لتبليغ العقيدة الإسلامية وأصبحت جزءا من الشعائر الدينية حيث لا تصح صلاة الجمعة بدونها ولا يجوز إعفاء المسلمين من حضورها نظرا لدورها الحيوي، حيث تعتمد ترسيخ القيم والمفاهيم التي تساهم تشكيل اتجاهات الرأي العام. [↑](#footnote-ref-14)
14. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق ص 41. [↑](#footnote-ref-15)
15. للمزيد أنظر: التهامي ص ص 51،52 [↑](#footnote-ref-16)
16. ميلود سفاري وآخرون، مرجع سابق، ص 121. [↑](#footnote-ref-17)
17. جاسم محمد الدايش: العوامل المؤثرة في الرأي العام- الحوار المتمدن<http://www.ahewar.org/> [↑](#footnote-ref-18)
18. شاهيناز طلعت: الرأي العام ، دراسة نظرية بالتطبيق على وثائق سرية بريطانية وأحداث في ثورة مصر 1919،مكتبة الأنجلو مصرية 69 [↑](#footnote-ref-19)
19. صبحي عسيلة: الرأي العام ، الموسوعة السياسية للشباب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2006،ص 100. [↑](#footnote-ref-20)
20. عبد المنعم كاظم مطلب الشمري: استطلاعات الرأي العام وعملية اتخاذ القرار في الأنظمة المركزية والديمقراطية، مجلة الآداب، العدد116، 2016، بغداد،ص 479 [↑](#footnote-ref-21)
21. يوسف حجيم الطائي، ص 58. [↑](#footnote-ref-22)
22. غالب كاضم الدعمي: صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى فضاء الانترنت، دار مجد للنشر والتوزيع،الأردن، ط1،2019 ص 42. [↑](#footnote-ref-23)
23. يوسف حجيم الطائي، مرجع سابق، ص 56. [↑](#footnote-ref-24)
24. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص ص 57،58. [↑](#footnote-ref-25)
25. حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص 77. [↑](#footnote-ref-26)
26. حازم جري الشمري، مرجع سابق ص 92 . [↑](#footnote-ref-27)
27. عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص 48 . [↑](#footnote-ref-28)
28. محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص81. [↑](#footnote-ref-29)
29. محمد نصر مهنا،عبد الرحمان الصالحي: علم السياسة بين التنظير والمعاصرة،الإسكندرية ط1، 1985. [↑](#footnote-ref-30)
30. مجدي هاشم: الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2008، ص78. [↑](#footnote-ref-31)
31. المرجع السابق، ص ص78، 79. [↑](#footnote-ref-32)
32. للمزيد من التفاصيل انظر: مجدي الهاشمي، مرجع سابق، ص 83، 84. [↑](#footnote-ref-33)
33. للمزيد أنظر: حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص 64. [↑](#footnote-ref-34)
34. عاطف عدلي العبد: **الدعاية**: الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة2003، ص 17. [↑](#footnote-ref-35)
35. المرجع السابق، ص 18. [↑](#footnote-ref-36)
36. الموسوعة السياسية : <https://political-encyclopedia.org/> [↑](#footnote-ref-37)
37. Jean marie Denquin. Introduction a la science politique. Hachette livre. Paris.1992p 90. [↑](#footnote-ref-38)
38. بلقيس احمد منصور: الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، مكتبة مدبولي، القاهرة،ص 15. [↑](#footnote-ref-39)
39. عبد الإله بلقزيز، المعارضة والسلطة في الوطن العربي: أزمة المعارضة السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص13. [↑](#footnote-ref-40)
40. جبار علاوي، الاتصال السياسي، مرجع سابق،ص 88. [↑](#footnote-ref-41)
41. رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، ط1، 1999، لبنان، ص202. [↑](#footnote-ref-42)
42. مصطفى سالم النجفي:دور الرأي العام في حماية الحقوق والحريات العامة في العراق، مجلة الرافدين للحقوق، مجلد 10، العدد 37،2008،ص 263. [↑](#footnote-ref-43)
43. مجد الهاشمي: الإعلام السياسي والدبلوماسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 75. [↑](#footnote-ref-44)
44. أكدت العديد من الدراسات الإمبريقية "دراسة KLAPPER "على أن لوسائل الإعلام تأثيرا على التنشئة السياسية للفرد من خلال عوامل وسيطة وهي الجماعات المحيطة به "نظرية انتقال المعلومات عبر مرحلتين" [↑](#footnote-ref-45)
45. ناجي عبد النور: المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص163. [↑](#footnote-ref-46)
46. عامر خضير الكبيسي: السياسة العامة – مدخل لتطوير أداء الحكومات- القاهرة، المنظمة العربية للتنمية، 2008،ص 101. [↑](#footnote-ref-47)
47. Jean meynaud : les groupes de pressions.puf.paris.1960.p10. [↑](#footnote-ref-48)
48. بطرس بطرس غالي :المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،ط10،1998،ص 320. [↑](#footnote-ref-49)
49. للمزيد من التفاصيل حول أنواع الجماعات الضاغطة راجع بطرس غالي المرجع السابق ص ص220،221. [↑](#footnote-ref-50)
50. بطرس بطرس غالي، مرجع سابق، ص325. [↑](#footnote-ref-51)